Sudan Rights Watch Network

كلمة الشبكة بمناسبة اليوم العالمي للشعوب الأصلية

في اليوم العالمي للشعوب الأصلية، الذي أقرّته الأمم المتحدة في ديسمبر 1994، ترسل "شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان" والذي يصادف اليوم التاسع من اغسطس من كل عام، كلمة تقدير واحترام، وتقف وقفة إجلال أمام الإرث الإنساني العريق للشعوب الأصلية في السودان، تلك الجماعات التي صاغت، عبر قرون، ملامح التنوع الثقافي واللغوي والمعرفي في هذا البلد، وأسهمت في بناء نسيجه الاجتماعي وثرائه الحضاري .

لكن هذا اليوم يحلّ علينا والسودان يرزح تحت وطأة حرب مدمّرة اندلعت في 15 أبريل 2023، والتي ألقت بظلالها القاتمة على جميع المكوّنات السكانية، وكانت الشعوب الأصلية في قلب مسرحها المأساوي. لقد عمّق النزاع المسلح الجراح التاريخية التي خلفتها عقود من التهميش البنيوي، والسياسات المركزية الإقصائية، والاستغلال الممنهج للموارد الطبيعية والأراضي، مما جعل هذه المجموعات في موقع هشاشة مركبة، تتقاطع فيها آثار الإقصاء التاريخي مع عنف الحاضر، وتحديات التكنولوجيا ونهل المعرفة الحديثة من عدة مسارات .

ومن خلال مراقبة ورصد الشبكة، لقد طال النزوح القسري قرى وأرياف ومدن واحياء بشكل واسع كما حدث في ولاية عرب دارفور ومدينة الجنينة خلال الحرب، وجُرّد الناس من أراضيهم التي تمثل محور هويتهم الثقافية والتاريخية والروحية، وأُحرقت المزارع ودُمّرت أنماط العيش التقليدية التي كانت تحمل في طياتها معارف بيئية وأنثروبولوجية عريقة. وبهذا، لم تفقد الشعوب الأصلية مواردها المادية فحسب، بل فقدت أيضاً سندها الرمزي الذي يشكل جوهر وجودها واستمرارها .

كما تؤكد الشبكة، أن الحرب قد أنتجت ديناميكيات جديدة من التفتت الاجتماعي، حيث تآكلت شبكات التضامن التقليدية أمام سطوة السلاح واقتصاد الحرب، وبرزت أشكال من الهيمنة الثقافية تعيد إنتاج المظالم التاريخية بوسائل أشد فتكاً. كما تهدد الانتهاكات الممنهجة مثل القتل والتشريد والتدمير للموروث المادي والمعنوي بطمس صفحات كاملة من الذاكرة الجمعية، ما يشكل جريمة مضاعفة بحق الأجيال الحاضرة والقادمة .

Sudan Rights Watch Network

إننا، في "شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان"، نؤكد أن حماية الشعوب الأصلية في السودان لم تعد مجرد التزام قانوني وفق المواثيق الدولية، بل هي واجب أخلاقي وتاريخي لإنقاذ آخر ما تبقى من تنوع ثقافي أصيل يواجه خطر الإبادة المادية والرمزية. ونطالب بما يلي :

1. وقف فوري لإطلاق النار يتيح وصول المساعدات الإنسانية دون قيد أو شرط إلى المناطق المتضررة، بما فيها مناطق الشعوب الأصلية .
2. ضمان الحماية الوطنية والدولية للموروث الثقافي واللغوي والمعرفي لهذه الشعوب، باعتباره إرثاً إنسانياً جامعاً .
3. تمكين المجتمعات الأصلية من استعادة أراضيها ومواردها، وإشراكها في عمليات صنع القرار وإعادة الإعمار .
4. مساءلة جميع الأطراف عن الانتهاكات الجسيمة التي ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الابادة الجماعية .

وتؤكد الشبكة، إن هذا اليوم ليس مناسبة احتفالية فحسب، بل هو أيضاً دعوة عالمية للتأمل والفعل، لنماصرة شعوب تناضل من أجل البقاء على أرضها، والحفاظ على لغاتها وطقوسها وذاكرتها، في وجه عاصفة الحرب والإقصاء. إن إنقاذ الشعوب الأصلية في السودان اليوم، هو إنقاذ لجذر عميق من شجرة الإنسانية، التي إن بُترت، بُتر معها جزء من روح العالم .

شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان

9 اغسطس 2025م